حِراك السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتأثيره الاجتماعي: دراسة تحليلية في ضوء علم النفس الاجتماعي

م. م حسين علي سلطان العلي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

The Movement of Lady Fatimah al-Zahra (Peace Be Upon Her) and Its Social Impact: An Analytical Study in the Light of Social Psychology

Assistant Lecturer Hussain Ali Sultan Al-Ali

University of Karbala / College of Islamic Sciences

الملخص

في هذا البحث، سلطنا الضوء على الدور الاجتماعي والسياسي الذي اضطلعت به السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، مستندين إلى مقاربات علم النفس الاجتماعي، ولا سيما أفكار غوستاف لوبون حول سيكولوجية الجماهير. يتجلى البعد الاستراتيجي العميق في تحركاتها، إذ تجاوزت قضية فدك كونها مطلبًا اقتصاديًا لتصبح إطارًا أوسع للدفاع عن المبادئ والتأكيد على مشروعية القيادة. لم يكن جوهر المسألة مجرد استحقاق مادي، بل تأكيدًا على أسس أعمق ترتبط بالمفاهيم الجوهرية للعدالة والشرعية.

تميز نضال السيدة فاطمة (عليها السلام) بتعدد أساليبها في التعبير عن مواقفها، فلم تقتصر على الخطابة والإقناع المباشر، بل لجأت أيضًا إلى وسائل رمزية ذات تأثير واسع، مثل إخفاء موضع قبرها كتعبير احتجاجي، إضافة إلى تبنيها مواقف تعكس رفضًا صامتًا للظلم. في خطبتها الفدكية، قدمت رؤية متكاملة للمفاهيم الدينية، محذرةً من الانحرافات التي قد تؤدي إلى تغييب القيم الأساسية، ومؤكدة على أهمية الالتزام بالمصادر الأصيلة للفكر الإسلامي.

أما من ناحية القيادة والتأثير، فقد أظهرت السيدة فاطمة (عليها السلام) قدرة استثنائية في توظيف مقومات التأثير الجماهيري التي تناولها لوبون، مثل الهيبة، وقوة المضمون، والتأثير العاطفي. إذ استطاعت أن تؤثر بعمق في محيطها، عن طريق بلاغتها وحضورها القوي وإخلاصها في مواقفها. وهذا يؤكد أن القيادة لا تعتمد فقط على السلطة أو المنصب، بل تقوم على القدرة على الإلهام وإحداث التغيير في الوعي المجتمعي.

Abstract

In this research, we have shed light on the social and political role undertaken by Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her), relying on approaches from social psychology, particularly the ideas of Gustave Le Bon regarding the psychology of crowds. The deep strategic dimension of her actions is evident, as the issue of Fadak went beyond being merely an economic demand to become a broader framework for defending principles and affirming the legitimacy of leadership. The core of the matter was not just a material entitlement but a reaffirmation of deeper foundations related to fundamental concepts of justice and legitimacy.

Lady Fatima's (peace be upon her) struggle was distinguished by the diversity of her methods in expressing her positions. She did not limit herself to rhetoric and direct persuasion but also employed symbolic means with far-reaching impact, such as concealing the location of her grave as an act of protest, in addition to adopting positions that reflected a silent rejection of injustice. In her Fadak sermon, she presented a comprehensive vision of religious concepts, warning against deviations that could lead to the erosion of fundamental values and emphasizing the importance of adhering to the authentic sources of Islamic thought.

From the perspective of leadership and influence, Lady Fatima (peace be upon her) demonstrated an exceptional ability to utilize the elements of mass influence discussed by Le Bon, such as charisma, the power of content, and emotional impact. She profoundly influenced her surroundings through her eloquence, strong presence, and sincerity in her stances. This affirms that leadership does not rely solely on authority or position but is based on the ability to inspire and bring about change in societal consciousness.

الكلمات المفتاحية: السيدة فاطمة (عليها السلام)؛ الخطبة الفدكية؛ غوستاف لوبون؛ علم النفس الاجتماعي.

Keywords: Lady Fatima (peace be upon her); Al-Fadak Sermon; Gustave Le Bon; Social Psychology.

المقدمة

تُعد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) شخصية محورية في التاريخ الإسلامي، إذ قدمت نموذجًا متفردًا للقيادة النسوية التي جمعت بين البصيرة الدينية والجرأة في المواقف السياسية، في مجتمع كانت الأدوار القيادية فيه محصورة بشكل أساسي في الرجال. وعلى الرغم من قِصر مدة حياتها وحدود تحركاتها العلنية، إلا أن أثرها امتد عبر الزمن، وأصبحت رمزًا للدفاع عن القيم الجوهرية للإسلام. إن دراسة حراكها الاجتماعي والسياسي لا يقتصر على بعده التاريخي، بل يمثل نافذة لفهم ديناميكيات القيادة والتأثير في المجتمعات، خاصة في ظل الأوضاع التي تتطلب القدرة على التأثير بعيدًا عن السلطة.

يطرح هذا البحث إشكالية رئيسة تتمثل في: كيف استطاعت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أن تحقق تأثيرًا واسع النطاق في مجتمعها، رغم القيود الاجتماعية والسياسية، وما الأدوات التي استخدمتها لتعزيز موقفها؟ ومن هذه الإشكالية تنبثق عدة تساؤلات فرعية:

- ما هي الاستراتيجيات التي تبنتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في حراكها السياسي والاجتماعي؟
- كيف يمكن فهم دورها في ضوء علم النفس الاجتماعي، خاصة في ضوء نظريات غوستاف لوبون حول سيكولوجية الجماهير؟

- ما مدى تأثير خطابها وأفعالها الرمزية في تشكيل الوعي المجتمعي ودعم رؤيتها لمستقبل الأمة؟

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي، إذ نقوم بدراسة وتحليل خطابات ومواقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في سياقها التاريخي والاجتماعي، مع الاستعانة بنظريات علم النفس الاجتماعي لفهم ديناميكيات التأثير التي مارستها. كما يتم توظيف المنهج التاريخي لتتبع الأحداث وربطها بالسياقات السياسية والاجتماعية، مما يساعد على تقديم قراءة متكاملة لحراكها.

يتناول البحث حراك السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عن طريق مبحثين رئيسين:

1. معالم الحراك الاجتماعي والسياسي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): في هذا المبحث، نحلل كيف تجاوزت مطالبتها بفدك كونها قضية اقتصادية إلى كونها وسيلة لإثبات مبادئ تتعلق بشرعية القيادة، وذلك عبر استراتيجيات متعددة شملت الخطابة المؤثرة، الرمزية في الأفعال مثل إخفاء قبرها، والمقاطعة كأداة احتجاجية. كما نستعرض رؤيتها في ترسيخ المبادئ الإسلامية الأصيلة وتحذيرها من أي انحراف قد يؤدي إلى تشويه المفاهيم الدينية.

2. حراك السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ضوء علم النفس الاجتماعي: يركز هذا المبحث على تحليل آليات التأثير التي استخدمتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وذلك عن طريق إطار نظري مستمد من أفكار غوستاف لوبون حول سيكولوجية الجماهير، خاصة فيما يتعلق بعناصر الهيبة، وقوة المضمون، والتأثير العاطفي. نستكشف كيف استطاعت، رغم غياب الأدوات التقليدية للسلطة، أن تترك بصمة دائمة في الوعي الجمعي، مما يعكس فاعلية القيادات غير الرسمية في توجيه المجتمعات.

تبرز أهمية هذا البحث في كونه لا يقتصر على دراسة شخصية تاريخية فحسب، بل يتناول نموذجًا قياديًا فريدًا يمكن الاستفادة منه في فهم آليات التأثير والاحتجاج في المجتمعات. كما يساهم في تسليط الضوء على دور المرأة في الحراك السياسي والاجتماعي في التاريخ الإسلامي، مما يوفر قراءة أكثر شمولية لتاريخ القيادة والتأثير في المجتمعات التقليدية.

المبحث الأول

معالم الحِراك الاجتماعي والسياسي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

المطلب الأول: محددات أساسية لفهم الحراك الفاطمي:

تمثل الأحداث التي أعقبت وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منعطفًا حاسمًا في التاريخ الإسلامي، إذ كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) شخصية مركزية في هذه المرحلة، إذ اضطلعت بدور بارز في توجيه مسار الأحداث واتخاذ مواقف تعكس رؤيتها لمستقبل الأمة.

عند تناول حراكها الاجتماعي والسياسي، تبرز ضرورتان منهجيتان يجب أخذهما في الاعتبار لفهم طبيعة هذا الحراك بشكل موضوعي وعميق:

أولًا: فدك بين الرمز والغاية:

على الرغم من أن قضية فدك شكّلت أحد العناوين البارزة لحراك السيدة فاطمة (عليها السلام)، إلا أنها لم تكن سوى وسيلة ضمن إطار أوسع من المطالب، إذ لم تنحصر تحركاتها في استعادة الأرض بحد ذاتها، بل سعت عن طريقها إلى التأكيد على قضايا جوهرية تتعلق بشرعية القيادة والعدالة في المجتمع الإسلامي.

يظهر هذا المعنى بوضوح عن طريق الرواية المنقولة عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في حواره مع هارون العباسي، عندما عرض عليه استرجاع فدك، فرفض الإمام إلا إذا أعيدت بحدودها الحقيقية، التي شملت مناطق واسعة امتدت من عدن إلى سمرقند وإفريقيا وسيف البحر. وعندما أدرك هارون أن القبول بهذه الحدود يعني الاعتراف بأحقية أهل البيت (عليهم السلام) في القيادة، تراجع عن عرضه [1] .

تشير هذه الرواية إلى أن قضية فدك لم تكن مجرد مطالبة بميراث، بل كانت رمزًا لصراع أعمق حول مشروعية الإمامة وحقوق أهل البيت (عليهم السلام) في قيادة الأمة. ومن هنا، فإن فهم الحراك الفاطمي لا يمكن أن يقتصر على البعد الاقتصادي أو الحقوقي، بل يجب أن يُنظر إليه في سياق الصراع حول المرجعية الدينية والشرعية السياسية في الإسلام.

ثانيًا: أدوات الحراك الفاطمي – مزيج من القول والفعل والسكوت:

اعتمدت السيدة فاطمة (عليها السلام) في حراكها على وسائل متنوعة، جمعت بين التعبير المباشر بالقول، والتأثير العملي عبر الفعل، والاحتجاج الصامت بوساطة السكوت. وقد شكّلت هذه الأدوات منظومة متكاملة للتعبير عن موقفها والدفاع عن القيم التي آمنت بها.

١. وسيلة القول: الخطابات والتصريحات الأدبية:

قدمت السيدة فاطمة (عليها السلام) خطابات مؤثرة، كان أبرزها الخطبة الفدكية الأولى التي ألقتها في المسجد، والخطبة الثانية التي وجهتها إلى نساء المهاجرين والأنصار. كانت هذه الخطب تهدف إلى توضيح الحقائق، وإثارة الوعي الجماهيري حول الأوضاع السياسية والاجتماعية في أعقاب وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد تضمنت تصريحاتها وأشعارها مواقف صريحة كشفت فيها الظلم الذي تعرضت له وأهل بيتها، وحاولت عبرها تحفيز المجتمع على إعادة النظر في القرارات المصيرية التي اتخذت في تلك المرحلة.

2. وسيلة الفعل: الأفعال الرمزية والإجراءات العملية:

أ. الأفعال الرمزية: يعد إخفاء قبرها واحدًا من أهم الأفعال الرمزية التي لجأت إليها السيدة فاطمة (عليها السلام)، إذ مثّل احتجاجًا صامتًا على المظالم التي تعرضت لها، وظل هذا الفعل إلى يومنا هذا رمزًا للقضية التي دافعت عنها.

ب. الإجراءات العملية: لم تقتصر السيدة فاطمة (عليها السلام) على الخطابة، بل قامت بخطوات ميدانية لتعزيز موقفها، عن طريق زياراتها لبيوت الصحابة وإجراء الحوارات المباشرة معهم لحثّهم على مراجعة مواقفهم.

3. وسيلة السكوت: المقاطعة والاحتجاج الصامت:

أ. المقاطعة: تبنّت السيدة فاطمة (عليها السلام) نهج المقاطعة تجاه بعض الشخصيات التي رأت أنهم كانوا سببًا في إقصاء أهل البيت (عليهم السلام) عن مواقعهم الشرعية، ولم تتحدث معهم حتى وفاتها. كان هذا الموقف تعبيرًا صارخًا عن رفضها للظلم، ورسالة صامتة تحمل معاني عميقة عن موقفها السياسي والاجتماعي.

ب. الصمت المؤثر: لم يكن صمتها مجرد امتناع عن الحديث، بل كان موقفًا احتجاجيًا ذا دلالة قوية، إذ ماتت وهي غاضبة، مما يعكس عمق الأزمة التي واجهتها، ويجعل من صمتها شاهدًا على مظلوميتها.

عبر هذه الوسائل الثلاث – القول والفعل والسكوت – قدمت السيدة فاطمة (عليها السلام) نموذجًا متكاملًا للمقاومة السلمية والدفاع عن الحق. لم يكن حراكها مجرد رد فعل على أحداث آنية، بل كان تعبيرًا عن رؤية استراتيجية تسعى للحفاظ على المبادئ الجوهرية للإسلام. ومن هذا المنطلق، فإن دراسة مواقفها وتحركاتها تمثل مدخلًا هامًا لفهم طبيعة الصراعات الفكرية والسياسية في التاريخ الإسلامي، ودور الرموز القيادية في تشكيل الوعي الجماعي.

المطلب الثاني: أهداف الحِراك:

كان الهدف الأسمى لحراك السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يتمثل في الدفاع عن الإمامة وبيان أن حقها قد سُلِب. ولم تكتفِ بذلك، بل سعت إلى إيصال هذه الفكرة وترسيخها في وعي الناس داخل المدينة المنورة عبر ثلاث وسائل رئيسة:

أولاً: التأكيد على المبادئ الإسلامية الأصيلة:

في خطبها وكلماتها، ركزت السيدة فاطمة (عليها السلام) على توضيح الإسلام الأصيل، مع التشديد على المبادئ التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد وضحت هذا الأمر عبر تناولها موضوعين أساسيين:

1. أصول الدين:

أ. التوحيد: ظهر توحيد الله سبحانه جليًّا في خطب السيدة فاطمة (عليها السلام)، إذ تحدثت عن وحدانيته وعظمته. ففي خطبتها الفدكية، أبرزت كيف أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون بحكمته، دون أن يكون بحاجة إلى أي شيء، فقالت: "**الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما الهم، والثناء بما قدم، ... واشهد ان لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وانار في الفكر معقولها، الممتنع من الابصار رؤيته، ومن الالسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها، انشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها، كونها بقدرته، وذرأها بمشيئته، من غير حاجه منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتا لحكمته، وتنبيها على طاعته، واظهارا لقدرته، ...** " [2] . هذا الكلام يعكس فهمها العميق لعقيدة التوحيد، وارتباطها الوثيق بالربوبية المطلقة لله عز وجل.

ب. العدل: أكدت السيدة فاطمة (عليها السلام) في خطبتها الفدكية على عدل الله المطلق، وأنه لا يظلم أحدًا، قائلة: "**فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليهم عذاب مقيم**" [3] . بهذه العبارات، أبرزت أن الظلم لا يمر بلا حساب، وأن الله هو العادل الذي يقتص للمظلومين يوم القيامة.

ت. النبوة: قدمت السيدة فاطمة (عليها السلام) رؤية شاملة حول النبوة، مشيرة إلى أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اختير قبل أن يُبعث، فقالت: "**وأشهد ان ابي محمد عبده ورسوله، اختاره قبل ان ارسله، وسماه قبل ان اجتباه، واصطفاه قبل ان ابتعثه، ...** " [4] . كما تحدثت عن دوره في هداية الأمة، فقالت: "**فأنار الله بأبي محمد ظُلَمَها، وكشف عن القلوب بهمها وغُممها، وأقام في الناس الهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم**" [5] . بهذا، أكدت على أن النبوة كانت وسيلة لنشر الهداية وإقامة العدل الإلهي في الأرض.

ج. الإمامة: تناولت السيدة فاطمة (عليها السلام) مسألة الإمامة بوضوح، مشيرة إلى أنها نظام إلهي لحفظ الدين وتوحيد الأمة، فقالت: "**وطاعتنا نظاما للملة، وإمامتنا أمانا من الفرقة**" [6] . كما أوضحت دور الإمام في حماية الدين والعدالة، وأشارت إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) باعتباره القائد الشرعي الذي كان يدافع عن الإسلام بشجاعة وتفانٍ إذ قالت: "**كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله، او نجم قرن الشيطان او فغرت فاغرة من المشركين قذف اخاه في لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في امر الله، قريبا من رسول الله، سيدا في اولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، لا تأخذه في الله لومة لائم، وانتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون امنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار وتنقصون عند النزال، وتفرون من القتال**" [7] .

ح. المعاد: تحدثت السيدة فاطمة (عليها السلام) عن أهمية يوم القيامة في محاسبة الناس على أعمالهم، فقالت: "**فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ...** " [8] . كما حذرت من العاقبة الوخيمة للظلم والتحريف،

مؤكدة أن الإنسان سيواجه نتائج أفعاله في الآخرة، فقالت: "**افلا تتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها، كلا بل ران على قلوبكم ما اسأتم من اعمالكم، فأخذكم بسمعكم وابصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به اشرتم، وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله محمله ثقيلا، وغبه وبيلا، ...** " [9] .

2. فروع الدين:

قدمت السيدة فاطمة (عليها السلام) توضيحًا لأهمية العبادات، وربطت بينها وبين بناء المجتمع وتقوية العلاقة مع الله، فقالت: "**فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة: تنزيها لكم عن الكبر، والزكاة: تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام: تثبيتا للاخلاص، والحج: تشييدا للدين، والعدل: تنسيقا للقلوب، والجهاد: عزا للإسلام، والصبر: معونة على استجاب الأجر، والامر بالمعروف: مصلحة للعامة، وبر الوالدين: وقاية من السخط، وصلة الأرحام منساة في العمر ومنماة للعدد، والقصاص: حقنا للدماء، والوفاء بالنذر: تعريضا للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين: تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر: تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف: حجابا عن اللعنة، وترك السرقة: ايجابا بالعفة، ...** " [10] . بهذا، أوضحت أن العبادات ليست مجرد طقوس، بل هي وسائل لتعزيز الأخلاق والاستقامة وتحقيق العدالة في المجتمع.

عن طريق خطبتها الفدكية وحراكها السياسي والاجتماعي، سعت السيدة فاطمة (عليها السلام) إلى تثبيت أصول الدين وتوضيح دور الإمامة كامتداد للنبوة، كما حذرت من مخاطر الانحراف عن المسار الصحيح. كانت دعوتها إلى التمسك بالإسلام المحمدي الأصيل تهدف إلى الحفاظ على نقاء الدين، وضمان استمرار العدل في المجتمع الإسلامي.

ثانياً: التحذير من الانحراف عن المبادئ الأصيلة للإسلام:

في خطبتها، قدّمت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) رؤية واضحة حول التحديات التي واجهها الإسلام بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، مشيرةً إلى وقوع تغيرات جوهرية أثّرت على مسار الأمة. وصفت (عليها السلام) هذه التغيرات بعبارات تدل على وجود مظاهر لا تنسجم مع تعاليم الإسلام النقية، مما يعكس قلقها من الابتعاد عن المبادئ التي أرسى دعائمها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأوضحت (عليها السلام) أن هذه التحولات لم تكن مجرد اختلافات اجتهادية، بل كانت عودة إلى بعض الممارسات التي سبق الإسلام في تصحيحها، مستشهدة بقول الله تعالى: "**أفحكم الجاهلية تبغون**" [11] ، في إشارة إلى أن المجتمع كان يواجه تحدياً يتمثل في ضرورة التمسك بالقيم التي جاء بها الإسلام، وعدم الانجرار نحو ممارسات قد تعيده إلى الوراء.

كما بيّنت السيدة فاطمة (عليها السلام) أن مثل هذه التغيرات سيكون لها تأثير سلبي على مستقبل الأمة، قائلةً: "**وسيعرف البطالون غبّ ما أسس الأولون**" [12] ، مما يعكس رؤيتها بأن الأجيال القادمة ستدرك لاحقاً

نتائج هذه التحولات، وستواجه تحديات ناتجة عن الابتعاد عن النهج الذي أراده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للأمة.

لم يكن حديث السيدة فاطمة (عليها السلام) مجرد نقد للواقع، بل قدّمت تحليلاً لأسباب هذه التحولات، موضحةً أن بعض المواقف السياسية والاجتماعية آنذاك كان لها دور في إعادة تشكيل الأولويات داخل المجتمع الإسلامي. وأشارت إلى أن الاختلافات لم تكن بسبب ضعف في المبادئ، وإنما بسبب طبيعة التوجهات التي اختارها بعض الأفراد والجماعات وفقاً لرؤاهم الخاصة.

وأكدت (عليها السلام) في حديثها أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يترك مجالاً للشك أو اللبس فيما يتعلق بمسار الأمة، وخاصة في يوم غدير خم، إذ قدّم توجيهاً واضحاً كان ينبغي أن يكون مرجعاً في تحديد الاتجاهات المستقبلية، فقالت: "**وهل ترك أبي يوم غذير خم لأحد عذرا؟**" [13] ، بهذه العبارة، شددت على أهمية التمسك بالمبادئ الواضحة التي أرساها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، باعتبارها الضامن لوحدة الأمة واستمرارية نهجها الصحيح.

ثالثًا: توضيح معالم الانحراف عن النهج الأصيل للإسلام:

في خطابها، سلّطت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الضوء على بعض التغيرات التي طرأت بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتي رأت أنها تمثل خروجًا عن المبادئ التي جاء بها الإسلام. وقد حدّدت جانبين أساسيين لهذا التحول:

1. الابتعاد عن تعاليم القرآن الكريم:

أكدت السيدة فاطمة (عليها السلام) أن من أبرز مظاهر هذا التغير هو عدم الالتزام بتعاليم القرآن الكريم في بعض القضايا، رغم وضوح دلالاته. وقد برز هذا الأمر عند مطالبتها بإرثها، إذ احتجت بآيات قرآنية تؤكد نظام الميراث في الإسلام، مثل قوله تعالى: "**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**" [14] ، وقوله: "**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**" [15] ، وكذلك: "**يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ**" [16] .

ورغم قوة هذه الأدلة، تم الاستناد إلى حديث ينص على أن الأنبياء لا يورثون ما تركوه صدقة [17] ، وهو حديث لم يكن معروفًا إلا عن طريق أبي بكر. وأشارت السيدة فاطمة (عليها السلام) إلى التناقض في تطبيق هذا الحديث، إذ لم يُعامل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي كانت تسكنه السيدة عائشة، كوقفٍ أو صدقة، بل بقي في حوزتها وأصبح ملكًا لها، في حين تم حرمانها (عليها السلام) من إرثها استنادًا إلى هذا الحديث. وهذا البيت نفسه بيع لاحقًا في زمن معاوية بثمن مرتفع [18] . هذه المواقف تعكس تأويلات مغايرة للنصوص وفقًا للظروف والمصالح.

2. موقف مغاير تجاه عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

أشارت السيدة فاطمة (عليها السلام) إلى أن هذا التحول لم يقتصر على الاجتهاد في تفسير النصوص، بل شمل أيضًا طريقة التعامل مع أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وذكّرت بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "**إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بهما لن تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**" [19] ، مشددةً على أهمية التمسك بالقرآن وأهل البيت (عليهم السلام) معًا للحفاظ على وحدة الأمة ونهجها الصحيح.

ورأت (عليها السلام) أن هذا التوجه المختلف تجاه العترة الطاهرة قد أدى إلى سلسلة من الأحداث المؤلمة، بدأت برفض الاحتكام إلى القرآن الكريم في بعض المسائل، ثم امتدت إلى وقائع أخرى، مثل الهجوم على بيتها (عليها السلام) وما تلاه من أحداث، وصولًا إلى المآسي الكبرى، مثل استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام).

وعندما أنهت السيدة فاطمة (عليها السلام) خطبتها، توجهت إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخذت قبضة من ترابه، شمتها وقبلتها، ثم خاطبته بكلمات بقيت خالدة في الذاكرة الإسلامية: "**صُبَّت عليَّ مصائبُ لو أنها صُبَّت على الأيام صِرن لياليًا**".

بهذا الخطاب، عبّرت السيدة فاطمة (عليها السلام) عن رؤيتها للتحولات التي شهدها المجتمع الإسلامي، مؤكدة على أهمية العودة إلى تعاليم القرآن الكريم، والتمسك بالعترة الطاهرة، باعتبارهما الضامنَين للحفاظ على مبادئ الإسلام وقيمه.

المبحث الثاني

حِراك السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ضوء علم النفس الاجتماعي

المطلب الأول: التعريف بعلم النفس الاجتماعي:

يُعد علم النفس الاجتماعي أحد فروع علم النفس التي تهتم بدراسة السلوك الإنساني في سياق التفاعل الاجتماعي. فهو يدرس كيف يؤثر المجتمع في الفرد، وكيف يتفاعل الأفراد فيما بينهم داخل الجماعة، مما يجعله مجالًا يجمع بين علم النفس وعلم الاجتماع. يمكن تعريفه بأنه العلم الذي يبحث في استجابات الأفراد للمثيرات الاجتماعية، ويحلل أنماط السلوك الجماعي وتأثير العوامل الاجتماعية على الأفراد والجماعات [20] .

يركز هذا العلم بشكل خاص على العلاقة بين الفرد والمجتمع، ويتناول مواضيع مثل التنشئة الاجتماعية، وكيفية تشكيل الاتجاهات والمعتقدات، وتأثير البنية الاجتماعية على السلوك. كما يتطرق إلى ظواهر مثل سيكولوجية الجماهير، الرأي العام، والدعاية، إذ يدرس كيف تتشكل المواقف الجماعية وكيف تتأثر الجماعات ببعضها البعض [21] .

إحدى القضايا الرئيسة التي يهتم بها علم النفس الاجتماعي هي القيادة. فهو يبحث في دور القادة داخل الجماعة، ونظريات القيادة المختلفة، وتأثير أسلوب القيادة على سلوك الأفراد داخل المجموعة. كما يدرس كيفية اختيار القادة وتدريبهم، والعوامل التي تجعل القيادة أكثر فاعلية وتأثيرًا [22] .

إجمالًا، يركز علم النفس الاجتماعي على دراسة الإنسان في إطار الجماعة وليس كفرد مستقل. فبينما يمتلك الفرد أفكارًا ومعتقدات خاصة عندما يكون بمفرده، إلا أن وجوده داخل مجموعة قد يؤدي إلى تغييرات كبيرة في سلوكه وتوجهاته. أحيانًا، قد يذوب الفرد داخل الجماعة لدرجة أن آرائه وسلوكياته تصبح انعكاسًا لتوجهات المجموعة أكثر من كونها قرارات فردية. وهذا يفسر كيف يمكن أن تتغير مواقف الأفراد تحت تأثير الجماعة، سواء في المجال السياسي، الديني، أو الاجتماعي.

نظرًا لأهميته، نال علم النفس الاجتماعي اهتمامًا واسعًا، وظهرت فيه العديد من الدراسات والأبحاث. ومن أبرز الأعمال في هذا المجال كتاب "سيكولوجية الجماهير" للمفكر الفرنسي غوستاف لوبون [23] ، الذي يُعد من المؤلفات الرائدة في دراسة طبيعة الجماهير وتأثير القادة عليهم. رغم مرور أكثر من مئة عام على صدور هذا الكتاب، إلا أنه لا يزال يحتفظ بمكانته كمرجع مهم في تحليل التفاعل الجماعي وآليات التأثير والإقناع.

في هذا المبحث، سنركز على أدوات التأثير على الجماهير، إذ سنناقش الأساليب التي يمكن استخدامها لنقل فكرة ما إلى الجمهور، والطرق الفعّالة في الإقناع. قد تبدو الخطابة الوسيلة الأكثر وضوحًا، كما يفعل القادة السياسيون والدينيون، لكن السؤال الأهم هو: متى يكون الخطاب مؤثرًا؟ وما العوامل التي تجعله فعالًا في تحقيق أهدافه؟

تناول غوستاف لوبون هذه المسألة وقدم مجموعة من العناصر التي تجعل الخطاب أكثر تأثيرًا، سنستعرض هذه العناصر ونحلل كيف يمكن تطبيقها على حراك السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، لفهم استراتيجياتها في التأثير والإقناع في سياقها الاجتماعي والسياسي.

المطلب الثاني: وسائل إقناع الجماهير:

حدد لوبون ثلاث وسائل رئيسة يجب أن يعتمد عليها القائد أو المتحدث للتأثير على الجماهير. وهذه الوسائل هي:

أولًا: شخصية القائد أو المتحدث:

لكي يكون الخطاب مؤثرًا، لا بد أن يتمتع المتحدث بصفات معينة تمنحه القدرة على التأثير في مستمعيه. من بين هذه الصفات ما أطلق عليه لوبون مصطلح "الهيبة" [24] أو "الكاريزما"، وهي سمة ضرورية لجعل الخطاب مقنعًا وفعّالًا. وقد قسم لوبون الهيبة إلى نوعين رئيسيين: الهيبة الذاتية والهيبة المكتسبة [25] .

١. **الهيبة الذاتية:** تنبع من الصفات الجوهرية التي يمتلكها الشخص، مثل كونه عالمًا أو مفكرًا أو صاحب إنجازات بارزة في مجاله. معرفة الجمهور بهذه الصفات مسبقًا تجعلهم أكثر استعدادًا لتقبل آرائه والاستماع إليه بانفتاح. لهذا السبب، نجد أن المؤسسات الأكاديمية والفكرية تحرص على تقديم سيرة المتحدث قبل بدء حديثه، حتى وإن كان معروفًا، لأن هذا يعزز ثقة الجمهور بمحتوى حديثه.

٢. **الهيبة المكتسبة:** لا تعتمد على قدرات المتحدث الشخصية بقدر ما ترتبط بعوامل خارجية، مثل النسب العائلي أو الانتماء الاجتماعي أو حتى المظهر الخارجي. يرى لوبون أن هذه الهيبة غالبًا ما تكون أكثر تأثيرًا من الهيبة الذاتية، إذ يميل الناس إلى تقييم المتحدث بناءً على مظهره أو وضعه الاجتماعي أكثر من تقييمهم لما يقوله فعليًا.

هناك قصة مشهورة تعكس بوضوح مدى تأثر الناس بالمظاهر أكثر من المضمون. يُروى أنه خلال زيارة العالم الكبير ابن ميثم البحراني [26] إلى العراق، حضر مجلسًا علميًا مكتظًا، لكنه لم يجد مكانًا في الصفوف الأمامية فجلس عند الباب مرتديًا ملابس السفر البسيطة. عندما طُرحت مسألة علمية، حاول أن يشارك برأيه العميق، لكن لم يُعره أحد اهتمامًا.

في اليوم التالي، قرر أن يجرب أمرًا مختلفًا، فارتدى ملابس فاخرة ذات أكمام طويلة وعمامة كبيرة، ثم دخل المجلس. بمجرد دخوله، نهض الحاضرون لاستقباله وأجلسوه في صدر المجلس باحترام بالغ. وعندما طُرحت مسألة علمية جديدة، قدم إجابة بسيطة وعابرة، لكن الحاضرين أثنوا عليه ومدحوه كثيرًا.

بعد انتهاء المجلس، أصروا على دعوته لتناول الغداء معهم. أثناء الطعام، بدأ يغمس أكمامه في الطعام قائلاً: "كل يا كُمي"، فتعجب الحاضرون وسألوه عن سبب تصرفه، فأجابهم قائلاً: أنتم لم تقبلوني بالأمس رغم أنني قدمت رأيًا أكثر عمقًا، ولكن اليوم استقبلتموني بحفاوة بسبب ملابسي الفاخرة، لذلك أعتقد أن التقدير كان للملابس وليس لي [27] .

تسلط هذه القصة الضوء على حقيقة أن الناس غالبًا ما يحكمون على الآخرين بناءً على مظهرهم الخارجي أكثر من تقييمهم لمحتوى أفكارهم. وهذا يعزز ما ذهب إليه غوستاف لوبون في تحليله لتأثير الهيبة المكتسبة في إقناع الجماهير، إذ يمكن للانتماء الاجتماعي أو الشكل الخارجي أن يلعب دورًا أكبر من الإنجازات الفعلية والمعرفة العميقة.

في الواقع، يميل الكثير من الناس إلى التركيز على "من قال" بدلًا من "ما قيل"، رغم أن الحكمة تدعونا إلى الاهتمام بجوهر الكلام وليس بمصدره.

ثانيًا: مضمون الخطاب:

لإقناع الجمهور بفكرة معينة، لا بد من اتباع استراتيجيات مدروسة تضمن وصول الرسالة بفعالية وتعزز من تأثيرها. وفقًا لغوستاف لوبون، هناك ثلاث استراتيجيات أساسية تسهم بشكل كبير في تحقيق الإقناع: التأكيد، التكرار، والعدوى [28] . وكل من هذه الاستراتيجيات يلعب دورًا حيويًا في ترسيخ الأفكار وجعلها أكثر قبولًا وانتشارًا.

1. التأكيد:

يُعد التأكيد أحد العوامل الحاسمة في التأثير على الجمهور، إذ يعمل على غرس الثقة واليقين في الرسالة المقدمة. ويتم تحقيق ذلك عن طريق أسلوب خطاب قوي يعكس الجدية والوضوح.

أ. استخدام العبارات الجازمة والواضحة: لضمان وصول الرسالة بقوة، يجب تجنب العبارات المترددة مثل: "قد تكون هذه الفكرة مفيدة" أو "ربما يكون هذا صحيحًا". وبدلًا من ذلك، يُفضل استخدام عبارات تؤكد اليقين، مثل: "هذه الفكرة ضرورية وفعالة"، أو "لا شك أن هذا هو الواقع". هذه العبارات تمنح الخطاب مصداقية وتعزز من تأثيره.

ب. الأسلوب الحماسي: عندما يعبر المتحدث عن فكرته بحماس وإيمان عميق، يزداد تأثيره على الجمهور، إذ ينجذب المستمعون أكثر للرسائل المشبعة بالحماسة والشغف، مما يجعلهم أكثر استعدادًا لتقبلها.

ج. الاعتماد على أساليب التأكيد الفعالة: يمكن دعم الرسالة باستخدام القسم أو التعهدات، مثل: "أنا أؤكد لكم" أو "أقسم لكم". هذه الأساليب تضيف قوة إلى الخطاب وتعزز ثقة الجمهور فيه.

ح. الاستناد إلى الأدلة والشهادات: من الضروري دعم الرسالة بأدلة ملموسة، مثل الاستشهاد بدراسات علمية، أو اقتباسات من خبراء، أو تجارب شخصية، مما يضفي مزيدًا من المصداقية على الخطاب ويزيد من قوة تأثيره.

2. التكرار:

يُعد التكرار أداة فعالة لترسيخ الأفكار في أذهان الجمهور وجعلها جزءًا من تفكيرهم اليومي. ويعتمد نجاح هذه الاستراتيجية على:

أ. التكرار المستمر والمنتظم: يحتاج الجمهور إلى سماع الرسالة عدة مرات وبنفس الصياغة حتى تصبح مألوفة لديهم ويبدؤون في تقبلها. لهذا السبب، نجد أن وسائل الإعلام تعيد بث الرسائل عبر الإعلانات والمقالات والبرامج التلفزيونية لتعزيز تأثيرها وضمان بقائها في الذاكرة.

ب. تنويع طرق التكرار: لا يقتصر التكرار على إعادة نفس الكلمات، بل يمكن تقديم الفكرة بوسائل مختلفة، مثل التلفاز، الإذاعة، وسائل التواصل الاجتماعي، والمطبوعات. هذا التنوع في العرض يعزز من انتشار الفكرة بين مختلف الفئات ويزيد من فعاليتها.

التكرار هو مفتاح ترسيخ الفكرة في أذهان الجمهور، حتى وإن كانوا غير مقتنعين بها في البداية. وكما يقول المثل الأوروبي: "**اكذب، ثم اكذب، ثم اكذب، حتى يصدقك الناس**"، فإن التعرض المستمر لنفس الفكرة يجعلها مألوفة، مما يزيد من احتمال قبولها. وهذا ما تستغله وسائل الإعلام الحديثة، إذ تعرض الأفكار بشكل متكرر ومتواصل حتى تصبح جزءًا من التفكير الجماعي، مما يؤدي تدريجيًا إلى تغيير المواقف والآراء.

3. العدوى الفكرية:

تعتمد العدوى الفكرية على نشر الفكرة عن طريق الآخرين، مما يعزز انتشارها وتأثيرها بشكل أوسع. وتتحقق هذه الاستراتيجية عن طريق:

أ. الاستفادة من الشخصيات المؤثرة: من المهم استهداف الأفراد الذين يتمتعون بنفوذ واسع ولديهم القدرة على نقل الفكرة إلى جمهور أكبر، مثل القادة السياسيين، الشخصيات العامة، أو المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي. هؤلاء الأشخاص يمكنهم الترويج للفكرة وزيادة انتشارها بفضل تأثيرهم الواسع.

ب. تعزيز التفاعل والمشاركة المجتمعية: تشجيع الجمهور على التفاعل مع الفكرة ومناقشتها يسهم في نشرها على نطاق أوسع. يمكن تحقيق ذلك عبر تنظيم ندوات، ورش عمل، أو حملات توعوية، مما يساعد في جعل الفكرة موضوعًا للنقاش العام.

ج. استغلال الجدل والنقاشات العامة: حتى في حالة وجود معارضة للفكرة، فإن التحدث عنها باستمرار يساهم في انتشارها. على سبيل المثال، قد يؤدي نشر محتوى مثير للجدل على وسائل التواصل الاجتماعي إلى لفت الانتباه إليه، حتى وإن كان البعض يعارضه، مما يزيد من انتشاره وتأثيره في المجتمع.

عند الجمع بين هذه الاستراتيجيات الثلاث: التأكيد، التكرار، والعدوى، يصبح الخطاب أكثر قوة وتأثيرًا، مما يساعد في إقناع الجمهور وترسيخ الفكرة في أذهانهم. استخدام هذه الأدوات بشكل متقن يضمن تحقيق التأثير المطلوب ونشر الرسالة بفعالية، مما يسهم في بناء رأي عام داعم للفكرة المستهدفة.

ثالثًا: العاطفة ودورها في التأثير على الجماهير:

يشير غوستاف لوبون إلى أن الجماهير لا تتفاعل مع الحجج المنطقية المجردة، بل تستجيب بشكل أكبر للروابط العاطفية القوية، حتى وإن كانت غير عقلانية. لذلك، يعتمد الخطباء الذين يسعون لتحريك الجماهير على إثارة مشاعرهم بدلًا من مخاطبة عقولهم، لأن العواطف هي المحرك الأساسي للسلوك الجمعي. ومن أجل تحقيق التأثير المطلوب، يجب على المتحدث أن يفهم المشاعر الجياشة لدى الجمهور، وأن يظهر تعاطفه معها، ثم يسعى إلى توجيهها عن طريق إثارة صور ذهنية قوية ومؤثرة، حتى لو كانت غير منطقية أو تستند إلى تصورات بدائية [29] .

1. فهم العواطف المسيطرة على الجمهور:

تتمثل الخطوة الأولى نحو إقناع الجماهير في التعرف على العواطف التي تؤثر فيهم وتحفز استجاباتهم. على المتحدث أن يبدأ خطابه بالإقرار بالمشاعر التي تسود بين الجمهور، سواء كانت غضبًا، فرحًا، حزنًا، أو فخرًا. هذا الإقرار يساعد في خلق تواصل قوي بينه وبين المستمعين، إذ يشعرون أنه يفهمهم ويعبر عن مشاعرهم. يمكن تعزيز هذا الاتصال عن طريق استخدام أسئلة تثير العواطف، أو توظيف لغة تعكس المشاعر بوضوح لجذب انتباه الجمهور وإشراكهم في الخطاب.

2. إظهار التعاطف مع مشاعر الجمهور:

بعد التعرف على العواطف السائدة، ينبغي على المتحدث أن يُظهر مشاركته لها، إذ يؤدي إظهار التعاطف إلى تعزيز مصداقيته، مما يجعل الجمهور أكثر ميلًا للاستماع إليه. يمكن تحقيق ذلك عن طريق استخدام عبارات تؤكد الشعور المشترك، مثل: "أفهم تمامًا ما تشعرون به" أو "أنا أيضًا تأثرت بهذا الأمر". هذه العبارات تخلق رابطًا عاطفيًا قويًا بين المتحدث والجمهور، مما يجعله أكثر تأثيرًا وإقناعًا.

3. إثارة الصور العاطفية المحفزة:

لإحداث تأثير عميق، يجب أن يستخدم المتحدث صورًا ذهنية قوية تستند إلى الروابط العاطفية بدلًا من المنطق الصارم. يمكن تحقيق ذلك عن طريق:

أ. سرد القصص المؤثرة التي تثير مشاعر الجمهور، سواء كانت قصصًا شخصية أو حكايات مستمدة من الواقع.

ب. استخدام الأمثلة الحية التي تجعل الجمهور يشعر وكأنه جزء من الحدث.

ج. الاعتماد على الصور الرمزية التي تستحضر العواطف، مثل مشاهد المآسي أو الانتصارات العظيمة، مما يضفي على الخطاب تأثيرًا دراميًا قويًا.

فالعاطفة هي عنصر أساسي في فن الإقناع، إذ يتأثر الجمهور بالمشاعر أكثر من تأثرهم بالمنطق. لذلك، يجب على المتحدثين تطوير مهاراتهم في فهم العواطف البشرية والتفاعل معها بذكاء، عن طريق استخدام القصص المؤثرة، اللغة العاطفية، والتعبيرات الحسية القوية. عندما يتم تقديم الأفكار في إطار عاطفي، تصبح أكثر جاذبية وقبولًا، مما يساعد في تحقيق التأثير المطلوب وتحريك الجماهير نحو الهدف المنشود.

المطلب الثالث: قراءة حِراك السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ضوء علم النفس الاجتماعي:

عند تحليل سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من زاوية علم النفس الاجتماعي، نجد أنها لم تكن شخصية سياسية بالمعنى التقليدي، ولم يكن لها سابق تجربة في العمل الجماهيري أو المواجهات العلنية. فقد

كانت حياتها حتى وفاة والدها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تتركز حول بيتها، إذ أدت دورها كزوجة وأم، وشكّلت نموذجًا مثاليًا للمرأة المسلمة في علاقتها بأسرتها ومجتمعها. ولكن بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حدث تحول كبير في دورها الاجتماعي والسياسي، إذ خرجت للمطالبة بحقها وحق زوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مستخدمة خطابًا بالغ التأثير، استند إلى مبادئ علم النفس الاجتماعي التي وصفها غوستاف لوبون في كتابه "سيكولوجية الجماهير".

العنصر الأول: الهيبة أو الكاريزما كمفتاح للتأثير الجماهيري:

يؤكد غوستاف لوبون أن الهيبة، سواء كانت ذاتية أو مكتسبة، هي إحدى أقوى الأدوات التي يمتلكها القادة للتأثير على الجماهير. والهيبة هنا تعني ذلك الشعور بالاحترام والإعجاب الذي يُكنّه الناس لشخص معين، والذي يجعلهم أكثر استعدادًا للاستماع إليه والانقياد لتوجيهاته. عندما نطبق هذا المفهوم على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، نجد أنها استفادت من نوعين من الهيبة في خطابها الفدكي وحراكها الاجتماعي:

١. الهيبة الذاتية: قوة الشخصية والمصداقية:

الهيبة الذاتية تعتمد على الصفات الفطرية للفرد، والتي تجعله شخصًا استثنائيًا في نظر الآخرين. السيدة فاطمة (عليها السلام) كانت تتمتع بصفات شخصية جعلت منها نموذجًا يُحتذى به، ومنها الإخلاص، الثبات، الشجاعة، والبلاغة العالية، وهي صفات تجعل أي قائد قادرًا على التأثير في الجماهير.

في خطبتها الفدكية، استخدمت أسلوبًا بلاغيًا قويًا، إذ قالت: "**أقول عودًا وبدءًا، ولا أقول ما أقول غَلَطًا، ولا أفعل ما أفعل شَطَطًا**" [30] . هذه العبارة تعكس الثقة بالنفس واليقين الكامل بصحة موقفها، مما يضفي على خطابها قوة إقناعية لا يمكن إنكارها. وفقًا لعلم النفس الاجتماعي، فإن الجماهير تتأثر بالقادة الذين يعبرون عن مواقفهم بيقين وحزم، لأن ذلك يمنحهم شعورًا بالأمان والثقة في صحة الرسالة التي يتلقونها.

إضافةً إلى ذلك، فإن استخدام العبارات الجازمة وعدم التردد في الطرح هو أحد أساليب التأثير العاطفي والعقلي، إذ أن الجمهور يكون أكثر ميلًا لتصديق من يتحدث بثقة مطلقة.

2. الهيبة المكتسبة: المكانة الدينية والاجتماعية:

إلى جانب الهيبة الذاتية، امتلكت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هيبة مكتسبة، وهي تلك التي تأتي من انتماء الشخص لعائلة مرموقة أو مكانة اجتماعية معينة. ففي حالتها، كانت ابنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو أعظم شخصية في تاريخ الإسلام، مما منحها مكانة رفيعة في قلوب المسلمين. وقد استخدمت هذا العامل بذكاء في خطابها، إذ قالت: "**أيها الناس أعلموا أني فاطمة وأبي محمد (صلى الله عليه وآله)**" [31]

.

بهذه الجملة، لم تذكر فقط اسمها، بل ربطته مباشرةً باسم والدها، مما يرسّخ في أذهان الجماهير أنها ليست مجرد فرد عادي، بل تمثل الامتداد الطبيعي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي صوته بعد وفاته. علم النفس الاجتماعي يؤكد أن الناس يتأثرون بالمكانة الاجتماعية للشخص المتحدث، خاصة إذا كانت مرتبطة بشخصية ذات قدسية كبيرة، وهذا ما جعل كلماتها ذات تأثير عميق.

بالإضافة إلى ذلك، فإن المكانة الدينية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت راسخة في نفوس المسلمين، لذا فإن أي شيء تقوله ابنته كان له وقع كبير، لأن الجماهير كانت ترى فيها امتدادًا لرسالة والدها.

استنادًا إلى تحليل علم النفس الاجتماعي، نستطيع أن نرى كيف استطاعت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أن تحوّل خطابها من مجرد مطالبة بحق شخصي إلى حركة جماهيرية ذات تأثير نفسي عميق. فقد اعتمدت على الهيبة الذاتية والمكتسبة لخلق استجابة قوية لدى الجماهير، مما جعل كلمتها تظل مؤثرة لقرون طويلة.

إن دراسة خطابها من منظور علم النفس الاجتماعي لا يساعد فقط في فهم طبيعة تأثيرها آنذاك، بل يفتح أيضًا أفقًا جديدًا لفهم كيفية تأثير القادة الروحيين عبر التاريخ، وكيف أن الهيبة والمصداقية قد تكون أقوى من أي سلطة سياسية أو عسكرية.

قدوم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى المسجد وتأثيره النفسي على الجماهير:

إلى جانب الهيبة الذاتية والمكتسبة التي امتلكتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، هناك عنصر آخر بالغ الأهمية في تأثيرها الجماهيري، وهو طريقة دخولها إلى المسجد لإلقاء خطبتها الفدكية. فقد جاء في الروايات أنها (عليها السلام) دخلت المسجد في لمة من حفدتها ونسائها، مما خلق مشهدًا بصريًا قويًا أثر بعمق في نفوس الحاضرين، وهي استراتيجية نفسية تدعمها نظريات علم النفس الاجتماعي حول التأثير الجماهيري.

1. التأثير الرمزي للمشهد البصري:

يؤكد علم النفس الاجتماعي أن الجماهير لا تتأثر بالكلمات وحدها، بل تلعب الصور البصرية والرموز دورًا رئيسيًا في تشكيل استجابتهم العاطفية والفكرية. عندما دخلت السيدة فاطمة (عليها السلام) المسجد محاطةً بحفدتها ونسائها، لم يكن ذلك مجرد تفصيل عابر، بل كان مشهدًا يحمل دلالات عاطفية واجتماعية عميقة، منها:

أ. إظهار الهيبة والجلال: لم تدخل وحدها، بل أحاط بها أفراد من عائلتها ونساؤها، مما أضفى على المشهد رهبة وهيبة خاصة، وأوحى للموجودين بأنها ليست امرأة عادية، بل شخصية لها مكانة عظيمة تستوجب الاحترام والانتباه.

ب. إبراز الطابع الرسمي والاحتجاجي للحركة: دخولها بهذا الشكل كان بمثابة إعلان احتجاج رسمي، فقدمت نفسها كقائدة تمثل أسرتها وأهل بيتها، مما منح خطابها وزنًا سياسيًا واجتماعيًا أكبر.

ج. تحفيز العاطفة الجماهيرية: النساء اللواتي كن معها كنّ يشكلن رمزًا للمعاناة والحزن بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، مما زاد من التأثير العاطفي في قلوب الحاضرين.

2. استدعاء الذاكرة الجماعية للمسلمين:

من منظور علم النفس الاجتماعي، عندما ترى الجماهير مشهدًا معينًا، فإن عقولهم تربطه تلقائيًا بذكريات وأحداث سابقة لها دلالات مشابهة. دخول السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى المسجد بهذا الشكل أعاد إلى أذهان المسلمين صورة دخول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المسجد محاطًا بأهل بيته وأصحابه، مما جعل الجمهور يشعر أن ما يحدث الآن ليس مجرد خلاف عادي، بل هو قضية مصيرية تتعلق بمكانة أهل بيت النبي وميراثه الشرعي.

3. التأثير النفسي على خصومها:

أحد أهم جوانب هذا المشهد هو كيف أثّر على خصومها داخل المسجد. فعن طريق دخولها بهذا الشكل الرسمي والجليل، وضعت الطرف الآخر في موقف دفاعي حرج. إذ لم يكن من السهل عليهم أن يواجهوا ابنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه العظمة والهيبة دون أن يشعروا بأنهم أمام موقف أخلاقي صعب، مما جعلهم أقل حدة في ردودهم وأكثر حذرًا في موقفهم.

4. استخدام القوة الناعمة في التأثير الجماهيري:

في علم النفس السياسي، هناك نوعان من القوة التي يمكن استخدامها للتأثير: القوة الصلبة (كالنفوذ السياسي أو العسكري)، والقوة الناعمة (كالكاريزما، التأثير العاطفي، والرموز البصرية).

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تكن تمتلك القوة الصلبة، لكنها استخدمت القوة الناعمة بأقصى درجاتها، مستفيدة من صورتها كابنة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهيبتها، والمشهد الرمزي لدخولها إلى المسجد. هذا النوع من التأثير هو ما يجعل القادة الحقيقيين قادرين على تحريك الجماهير دون الحاجة إلى أدوات السلطة التقليدية.

قدوم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى المسجد بهذه الطريقة لم يكن مجرد حدث عابر، بل كان جزءًا استراتيجيًا من أسلوبها في التأثير على الجماهير. فقد استخدمت الرموز البصرية، التأثير العاطفي، والهيبة الجماعية لجعل خطابها أكثر قوة وتأثيرًا.

العنصر الثاني: مضمون الخطاب وأثره النفسي والاجتماعي:

يشير غوستاف لوبون في "سيكولوجية الجماهير" إلى أن الخطاب الجماهيري الفعال يعتمد على ثلاثة عناصر رئيسة: التأكيد، التكرار، والعدوى، والتي تجعل الأفكار تخترق عقول الجماهير وتترسخ في وعيهم. عند دراسة خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الفدكية من هذا المنظور، نجد أنها طبّقت هذه العناصر ببراعة، مما جعل خطابها مؤثرًا وعميقًا، ليس فقط في لحظته التاريخية، ولكن أيضًا عبر الأجيال.

1. التأكيد: ترسيخ الحجة عبر النصوص المقدسة:

التأكيد هو أحد أهم وسائل الإقناع في علم النفس الاجتماعي، إذ يعتمد على تقديم الفكرة بطريقة جازمة ومتكررة، مدعومة بمصادر لا يمكن إنكارها. في حالة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، استخدمت الآيات القرآنية كأداة أساسية في تأكيد حجتها، وهو ما جعل خطابها أقوى وأكثر مصداقية، إذ قالت: "**يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**" [32] .

هذه الآية كانت رسالة مباشرة لا يمكن دحضها بسهولة، إذ استخدمت نصًا قرآنيًا يدحض الحجة التي اعتمد عليها الطرف الآخر في حرمانها من الإرث. هذا التكتيك جعل المستمعين في موقف صعب، لأن الرد على كلامها كان يعني الدخول في مواجهة مباشرة مع القرآن، وهو ما لم يكن سهلاً عليهم.

أهمية التأكيد في الخطاب:

أ. استخدام لغة قاطعة وحاسمة: لم تستخدم السيدة فاطمة (عليها السلام) ألفاظًا مترددة، بل جاءت عباراتها واضحة ومباشرة، مثل "**لقد جئت شيئًا فريًا**"، مما يعكس ثقتها بموقفها.

ب. تقديم الأدلة القاطعة: الاستناد إلى القرآن الكريم جعل حجتها تستند إلى مصدر لا يمكن معارضته، خاصة في مجتمع يعتبر القرآن المرجع الأعلى في التشريع.

ج. إجبار المستمعين على اتخاذ موقف: التأكيد المستمر يُلزم الجمهور إما بقبول الحجة أو البحث عن رد، وفي كثير من الأحيان، يؤدي غياب الرد القوي إلى تعزيز قوة الخطاب المؤكد.

2. التكرار: ترسيخ الرسالة في الوعي الجماعي:

يُعد التكرار من أقوى الأدوات النفسية في التأثير الجماهيري، إذ يجعل الفكرة أكثر قابلية للتذكر، ويساعد في نشرها بين الناس. لم تكتفِ السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بخطبة واحدة، بل كررت مطالبها في عدة خطب وزيارات للأنصار والمهاجرين [33] ، إذ واصلت استنهاض الأمة وتذكيرها بالحقوق التي سُلِبت منها ومن أهل بيتها.

أثر التكرار في الخطاب الجماهيري:

أ. ترسيخ الفكرة في العقول: عندما تُكرر فكرة معينة، حتى لو كانت مرفوضة في البداية، فإنها تبدأ في الترسخ في عقول الناس شيئًا فشيئًا، حتى تصبح مقبولة لديهم.

ب. مقاومة التلاشي والنسيان: التكرار المستمر يمنع الجمهور من نسيان القضية، ويحافظ على زخمها في الوعي الجماعي، مما يمنع التلاعب بالرواية التاريخية.

ج. إضعاف الحجة المضادة: عند مواجهة الأفكار المعارضة بتكرار مستمر للحقيقة، يصبح من الصعب على الخصم الدفاع عن موقفه، لأن الفكرة التي يتم تكرارها كثيرًا تأخذ طابعًا أكثر مصداقية.

السيدة فاطمة (عليها السلام) استخدمت هذه الاستراتيجية بذكاء، إذ لم تترك الأمر لخطبة واحدة، بل واصلت مخاطبة الناس في أماكن مختلفة، مما جعل قضيتها قضية رأي عام.

3. العدوى: نشر الرسالة عبر المجتمع

يُقصد بالعدوى في علم النفس الاجتماعي انتقال الفكرة أو العاطفة من فرد إلى آخر، حتى تصبح منتشرة بين الجماهير. استخدمت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هذه الاستراتيجية بذكاء، إذ اعتمدت على النساء لنشر رسالتها بين الرجال. عندما زارتها النساء وسألن عن حالها، أجابت: "**أصبحتُ عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم**".

بهذه الكلمات البسيطة، لم تخاطب فقط النساء الحاضرات، بل جعلتهن وسيلة لنقل الرسالة إلى أزواجهن وعائلاتهن، مما أدى إلى انتشار الفكرة بشكل أوسع.

كيف تعمل العدوى الاجتماعية في التأثير الجماهيري؟

أ. انتشار الفكرة بطريقة غير مباشرة: عندما يسمع شخصٌ ما فكرة من شخص آخر يثق به، يكون أكثر استعدادًا لتقبلها، وهذا ما جعل النساء اللاتي سمعن السيدة فاطمة (عليها السلام) ينقلن كلامها إلى الرجال بطريقة أكثر تأثيرًا.

ب. زيادة التفاعل مع القضية: عندما تنتقل الفكرة بين الناس، يبدأون في مناقشتها والتفاعل معها، مما يعزز حضورها في المجتمع.

ج. خلق ضغط اجتماعي: عندما تنتشر فكرة بين مجموعة كبيرة من الناس، يصبح من الصعب تجاهلها، مما يشكل ضغطًا نفسيًا على السلطة الحاكمة للتعامل معها.

هذه الطريقة تجعل الأفكار تعيش لفترة أطول، لأنها لا تعتمد فقط على لحظة الخطاب، بل تتحول إلى جزء من الوعي الجمعي للأمة.

وعليه، عند تحليل خطاب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ضوء علم النفس الاجتماعي، نجد أنها استخدمت جميع الأدوات الخطابية الفعالة التي أشار إليها غوستاف لوبون:

أ. التأكيد: عن طريق الاستشهاد بالنصوص القرآنية والتعبير الحاسم.

ب. التكرار: عبر مخاطبة الجماهير في أكثر من مناسبة وترسيخ الفكرة في الوعي الجماعي.

ج. العدوى: بنشر الرسالة عبر النساء لضمان وصولها إلى الجميع.

هذه العناصر مجتمعة جعلت خطاب السيدة فاطمة (عليها السلام) يتجاوز كونه موقفًا احتجاجيًا عابرًا ليصبح نقطة تحول في الوعي الإسلامي، مما يعكس قدرتها الفائقة على التأثير، رغم التحديات السياسية والاجتماعية التي واجهتها.

وبذلك، يمكننا القول إن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تكن مجرد خطيبة بليغة، بل كانت أيضًا قائدة رأي عام، امتلكت رؤية واعية لآليات التأثير الجماهيري، واستطاعت استخدام الأدوات النفسية والاجتماعية بمهارة، مما جعل صوتها يستمر في التأثير حتى اليوم.

العنصر الثالث: العاطفة ودورها في التأثير الجماهيري:

العاطفة تعد من أقوى الأدوات النفسية التي يمكن أن تستخدمها شخصية قيادية لتحريك الجماهير وإزالة الحواجز العقلانية التي قد تمنع الأفراد من الاستجابة للأفكار أو الرسائل المطروحة. كما أشار غوستاف لوبون في نظرياته حول سيكولوجية الجماهير، فإن العواطف تؤثر بشكل كبير على طريقة تفكير الناس وتصرفاتهم، إذ تفتح القلوب وتكسر الجدران العقلانية التي قد تقيد التفاعل مع الرسالة.

في حالة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فقد أظهرت قدرة فائقة على استخدام العاطفة كأداة للتأثير في الجماهير. لم تقتصر خطاباتها على الطرح المنطقي فقط، بل جمعت بين العاطفة الجياشة والحجج المنطقية لإثارة مشاعر الناس وتحفيزهم على الاستجابة الفورية. في خطبتها الفدكية، التي تميزت بحضور مكثف من المهاجرين والأنصار، استخدمت السيدة فاطمة (عليها السلام) مزيجًا قويًا من العاطفة والعقلانية، مما جعل خطابها مؤثرًا ومؤثرًا في وجدان المجتمع الإسلامي آنذاك.

1. العاطفة في بداية الخطبة: التأثير النفسي الأولي:

الأنين الذي بدأت به السيدة فاطمة (عليها السلام) خطبتها الفدكية كان بمثابة نقطة انطلاق عاطفية فريدة تؤثر بشكل كبير على المستمعين. عندما دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، وقامت بأنَّةٍ (صوت عاطفي حزين)، أصاب الحضور شعور عميق من التأثر الذي جعلهم يجهشون بالبكاء، إذ ارتج المجلس، كما يذكر التاريخ [34] . هذا المشهد العاطفي خلق حالة نفسية مشتركة بين جميع الحاضرين، إذ أظهرت السيدة فاطمة (عليها السلام) الألم الداخلي العميق نتيجة لما كان يحدث لها من ظلم وحرمان. هذا النوع من التأثير العاطفي يُعد من أدوات التهيئة النفسية التي تساعد في استمالة القلوب وجذب انتباه الجمهور.

عندما هدأ المجلس، واستعاد الحضور قدرتهم على التركيز، بدأت السيدة فاطمة (عليها السلام) في التحدث، إذ استخدمت التأكيدات الدينية على حقها وحق أهل بيتها، مما جعل رسالتها تتسلل إلى وعي الحاضرين بشكل أقوى. هذه اللحظة العاطفية الأولية ساهمت في جعل الكلام التالي للسيدة فاطمة أكثر قوة وقبولًا في النفوس.

2. العاطفة في خطابها: تفعيل البعد العاطفي لإثارة التأثر الجماهيري

من أكثر المشاهد التأثيرية التي استخدمتها السيدة فاطمة (عليها السلام) لتعميق تأثيرها العاطفي، هو التوجه إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ أخذت قبضة من تراب قبره، وشمتها، ثم أنشدت الأبيات الشعرية المؤثرة التي تعبر عن عظم المصاب وفقدانها الكبير، وهي تقول [35] :

"قل للمغيب تحت أطباق الثرى *** إن كنت تسمع صرختي ونداثيا

صبت عليّ مصائب لو أنها *** صبت على الأيام صرن لياليا

قد كنت ذات حمى بظل محمد *** لا أخش من ضيم وكان جماليا

فلأجعلن الحزن بعدك مؤنسي *** ولأجعلن الدمع فيك وشاحيا

ماذا على من شم تربة أحمد *** أن لا يشم مدى الزمان غواليا"

هذه الأبيات الشعرية لم تكن مجرد كلمات عاطفية، بل كانت مؤثرات حسية تبث الحنين والحزن العميق، مما جعل هذا المشهد يتجاوز الكلمات ويصل إلى الأعماق، إذ أن اللمسة الإنسانية في الكلمات كانت تحمل ثقل الوجع الشخصي والمجتمعي. لقد استخدمت السيدة فاطمة (عليها السلام) تفاعلها العاطفي مع الذكرى المؤلمة، وهو ما جعل الخطاب يتجاوز كونه خطابًا بلاغيًا إلى تجربة عاطفية جماعية.

عن طريق استخدام العاطفة بذكاء، تمكنت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من تحريك مشاعر الجماهير بشكل قوي، مما جعل خطابها أكثر تأثيرًا واستجابة. إذ عملت العاطفة كأداة لفتح القلوب قبل العقول، وهو ما مهد الطريق لتقبل رسالتها، سواء كانت تتعلق بحقوقها الشخصية أو بحقوق أهل بيتها.

لقد برعت السيدة فاطمة (عليها السلام) في استخدام العاطفة كأداة ربط بين الناس، مما جعلها ليست فقط صوتًا قويًا في مواجهتها للظلم، بل أيضًا قائدة قادرة على تحريك الجماهير، بلغة إنسانية وعاطفية تجمع بين الحكمة والبلاغة.

بوساطة استخدام الهيبة، التأكيد، التكرار، والعدوى، بالإضافة إلى العاطفة، تمكنت السيدة فاطمة (عليها السلام) من تحقيق تأثير كبير ودائم على الجماهير. هذا التحليل يوضح أن الأساليب النفسية والاجتماعية التي استخدمتها (عليها السلام) في خطبها يمكن أن تكون دروساً قيمة لأي شخص يسعى لفهم كيفية التأثير على الجماهير وإقناعهم.

الخاتمة:

بعد استكمال هذا البحث، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي تبرز الأبعاد الاجتماعية والسياسية والنفسية لخطاب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأثره على الوعي الجماعي، وذلك عن طريق تحليل استراتيجياتها في التأثير والاحتجاج.

1. البعد الرمزي لقضية فدك: يتضح أن مطالبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بأرض فدك لم تكن مجرد مطالبة بحق مالي، بل حملت أبعادًا أوسع تتعلق بمفاهيم العدالة والشرعية السياسية والدينية. وقد وظّفت هذه القضية لإيصال رسالة ذات طابع اجتماعي وديني يرتبط بموقع القيادة في المجتمع الإسلامي الناشئ.

2. تعدد أدوات التأثير: استخدمت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) استراتيجيات متنوعة في التعبير عن موقفها، من أبرزها الخطابة المباشرة ذات التأثير الجماهيري، والفعل الرمزي مثل إخفاء موضع قبرها، والمقاطعة كوسيلة احتجاجية صامتة. تعكس هذه الأدوات قدرة عالية على إيصال الرسائل رغم التحديات الاجتماعية والسياسية.

3. ترسيخ القيم الدينية والمجتمعية: عن طريق خطبتها، ركّزت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على المبادئ الجوهرية في الإسلام، مثل العدل، والحقوق، وأهمية اتباع التعاليم النبوية. كما شددت على ضرورة الوعي المجتمعي للحفاظ على أسس الدين والتماسك الاجتماعي.

4. تحليل الخطاب وفق علم النفس الاجتماعي: يكشف تحليل خطاب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عن استخدامها لآليات الإقناع والتأثير العاطفي كما وصفها غوستاف لوبون في نظريته حول سيكولوجية الجماهير. فقد اعتمدت على الهيبة الذاتية والمكتسبة، والتأكيد على المضمون باستخدام الاستشهاد بالنصوص الدينية، بالإضافة إلى التأثير العاطفي في تحريك مشاعر المستمعين.

5. أثر خطابها في تشكيل الوعي الجماعي: أثّرت خطبتها الفدكية في وجدان المجتمع آنذاك، واستمر تأثيرها في تشكيل الوعي التاريخي والفقهي حول القضايا التي تناولتها. يعكس هذا التأثير الدور الذي يمكن أن تلعبه الشخصيات القيادية في توجيه الرأي العام حتى في ظل التحديات.

6. إبراز دور المرأة في المجال العام: عن طريق مواقفها وخطاباتها، شكّلت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) نموذجًا لدور المرأة في الشأن العام، إذ أظهرت أن التأثير في المجتمع لا يقتصر على المناصب الرسمية، بل يمكن تحقيقه عبر قوة الخطاب والتفاعل مع القضايا المجتمعية الأساسية.

7. القيادة القائمة على التأثير لا السلطة: أظهرت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أن القيادة لا ترتبط فقط بالموقع السياسي أو السلطوي، بل يمكن تحقيقها عن طريق التأثير العميق في المجتمع عبر الإقناع والحوار والتعبير الرمزي. يعكس ذلك مفهومًا أوسع للقيادة يقوم على التأثير القيمي والمعنوي.

الهوامش:

[1] الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1992م)، ج 1، ص 259 – 260 ؛ إبن حمدون محمد بن الحسن بن محمد، التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، (بيروت: دار صادر، 1996م)، ج 9، ص 280 ؛ إبن شهر آشوب، ابو عبد الله محمد بن علي المازندراني، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، (النجف: المطبعة الحيدرية، 1956م)، ج 3، ص 435.

[2] الطبرسي، ابو منصور أحمد بن علي، الأحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، (النجف: مطابع النعمان، 1966م)، ج 1، ص 132 – 133.

[3] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٩.

[4] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٣.

[5] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٣.

[6] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٤.

[7] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٦.

[8] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٤.

[9] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٤٤.

[10] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٤.

[11] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٨.

[12] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٤٨.

[13] الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، الخصال، تحقيق: علي اكبر الغفاري، (قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، 1403ه)، ص ١٧٣.

[14] سورة النساء، الآية ١١.

[15] سورة النمل، الآية ١٦.

[16] سورة مريم، الآية ٦.

[17] إبن حنبل، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001)، ج ١، ص ١٨٨ ؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري، رسالة حول حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث، تحقيق: مالك المحمدي، (قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، 1413ه)، ص 4.

[18] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م)، ج 8، ص 131.

[19] الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الانصاري، (قم: مطبعة الهادي، ١٤٢٠ه)، ص ٢٠١.

[20] زهران، حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، ط 5، (القاهرة: عالم الكتب، 1984م)، ص ١٠.

[21] إبراهيم، سليمان عبد الواحد، علم النفس الاجتماعي ومتطلبات الحياة المعاصرة، (عمان: مؤسسة الوراق، ٢٠١٤)، ص ٢١.

[22] زهران، علم النفس الاجتماعي، ص ١٢.

[23] وُلد غوستاف لوبون في النورماندي بفرنسا عام 1841م وتوفي عام 1931م. بدأ مشواره في الطب لكنه سرعان ما تحول إلى الأنثروبولوجيا وعلم النفس. نشر العديد من الدراسات في مجالات مختلفة، وانتُخب عضواً بارزاً في جمعية الطب العالمي. لوبون اهتم بالحضارات الشرقية، خاصة الإسلامية، وأشاد بدورها في النهضة الغربية. في عام 1895م، أصدر كتابه "سيكولوجية الجماهير" الذي أسس به علم نفس الجماهير وأكسبه شهرة واسعة. خلال حياته، ألف أكثر من 60 كتاباً وبحثاً في مواضيع متنوعة. للمزيد ينظر: عسيري، عبد الوهاب بن محمد آل فايع، المستشرق غوستاف لوبون وموقفه من الإسلام، اطروحة دكتوراه منشورة، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣٥ . ١٤٣٦ه)، ص ٢٨ . ٣٨ ؛ الشهري، فايز بن علي، غوستاف لوبون، (الدار البيضاء: المركز الثقافي للكتاب، ٢٠١٩)، ص ٢٢ . ٢٤ ؛ يوسف، ليث أثير، حضارة العرب في فكر غوستاف لوبون، مجلة الفلسفة (جامعة المستنصرية)، العدد ٢٥، حزيران ٢٠٢٢، ص ٢٠١ . ٢٠٢.

(24) لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هاشم صالح، (بيروت: دار الساقي، 1991م)، ص 136.

[25] لوبون، سيكولوجية الجماهير، ص ١٣٧.

[26] ابن ميثم البحراني هو الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، أحد كبار علماء الشيعة في القرن السابع الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي). وُلد في البحرين وتوفي عام 679 هـ وقيل ٦٩٩هـ. كان فقيهًا، فيلسوفًا، وعالمًا كلاميًا شهيرًا، وبرز بتفسيره لنهج البلاغة في كتابه المعروف "شرح نهج البلاغة"، والذي يُعد من أهم الشروحات لهذا الكتاب. نشأ ابن ميثم في أسرة علمية في البحرين، وتلقى تعليمه الأساسي هناك، ثم تابع دراسته في الحوزات العلمية في العراق تحت إشراف كبار العلماء. تتلمذ على يد علماء بارزين، منهم نصير الدين الطوسي، وتعمق في الفلسفة، علم الكلام، الفقه، والتفسير. المزيد ينظر: إبن ميثم، ميثم بن علي البحراني، قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق: أحمد الحسيني، ط ٢، (النجف الأشرف: مكتبة المرعشي العامة، ١٤٠٦ه)، مقدمة التحقيق.

[27] البحراني، الشيخ يوسف، الكشكول، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٣٧ . ٣٨.

[28] لوبون، سيكولوجية الجماهير، ص ١٣٢.

[29] لوبون، سيكولوجية الجماهير، ص ١٢٣ . ١٢٤.

[30] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٤.

[31] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٤.

[32] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٨.

[33] الهلالي، كتاب سليم، ص ١٤٦ ؛ الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الإمامة والسياسية، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩٠م)، ج ١، ص ٢٩.

[34] الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ١٣٢.

[35] إبن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٠٨.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. إبراهيم، سليمان عبد الواحد، علم النفس الاجتماعي ومتطلبات الحياة المعاصرة، (عمان: مؤسسة الوراق، ٢٠١٤).
2. البحراني، الشيخ يوسف، الكشكول، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٨م).
3. إبن حمدون محمد بن الحسن بن محمد، التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، (بيروت: دار صادر، 1996م).
4. إبن حنبل، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001).
5. الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الإمامة والسياسية، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٩٠م).
6. الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1992م).
7. زهران، حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، ط 5، (القاهرة: عالم الكتب، 1984م).
8. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م).
9. إبن شهر آشوب، ابو عبد الله محمد بن علي المازندراني، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، (النجف: المطبعة الحيدرية، 1956م).
10. الشهري، فايز بن علي، غوستاف لوبون، (الدار البيضاء: المركز الثقافي للكتاب، ٢٠١٩).
11. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، الخصال، تحقيق: علي اكبر الغفاري، (قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، 1403ه).
12. الطبرسي، ابو منصور أحمد بن علي، الأحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، (النجف: مطابع النعمان، 1966م).
13. عسيري، عبد الوهاب بن محمد آل فايع، المستشرق غوستاف لوبون وموقفه من الإسلام، اطروحة دكتوراه منشورة، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣٥ . ١٤٣٦ه).
14. لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هاشم صالح، (بيروت: دار الساقي، 1991م).
15. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري، رسالة حول حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث، تحقيق: مالك المحمدي، (قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، 1413ه).
16. إبن ميثم، ميثم بن علي البحراني، قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق: أحمد الحسيني، ط ٢، (النجف الأشرف: مكتبة المرعشي العامة، ١٤٠٦ه).
17. الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الانصاري، (قم: مطبعة الهادي، ١٤٢٠ه).
18. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، تاريخ اليعقوبي، (بيروت: دار صادر، د ت).
19. يوسف، ليث أثير، حضارة العرب في فكر غوستاف لوبون، مجلة الفلسفة (جامعة المستنصرية)، العدد ٢٥، حزيران ٢٠٢٢.